قال قايلهم • وكم محنة في طيها منح • فطيها شاهدها من ليس يلهو •
ويغفلون قال الفاضل البوصيري رحمه الله تعالى في همزيته • •
كالمرناب البنيين فالشدة محمودة فيه والرخاء • لو يمس النضار رهون من النار
لما اختير للنضار الصلاء • ولله دره فقد افصح عن كثير من الحقايق في
نظمه هذا رجع الى ما تحت الفاظ الحديث ومما يويد ما ذكرناه ما رويناه
في الحليه لابي نعيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصواعق تصيب
المومن والكافر ولا تصيب الذاكر فيقاس بالصواعق غيرها من المحن فلا يصيب
الذاكر منها شي ولا يصاب احد بسوة الامع الغفلة هذا اذا كان من جنس
العذاب والعياذ بالله وذكر الله فحواه حضور القلب فلو كان ذكر اللسان
غافل القلب لا يسمى ذاكرا حقيقة واذا كان حاضر القلب فهو ذاكر وان كان
ساكت اللسان ومن يراعي حدود الله ويتقيه هو الذاكر على الحقيقة فهو
في حصن الله من عذاب الله يشهد لذلك ما نقله العلامة ابن حجر الهيتمي
وغيره قال لما دخل علي الرضي مدينة نيسابور خرج العلما الى لقايه وكان
على بغلة وعلى راسه مظلة من الشمس غطى بها وجهه وكان فيمن خرج اليه
حافظ الدنيا ابو زرعة الرازي فلما اتاه قال سال الحافظ ان يقف لهم ويكشف
عن وجهه المبارك ويملي لهم حديثا عن اباه الطيبين ليروه عنه فوقف
ورفع المظلة عن وجهه واقر العيون بطلعته فصار الناس بين صارخ
وباك ومتمرغ في الارض امام بغلته فناداهم المستملي معاشر الناس انصتوا
واسمعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حدثني ابي موسى الكاظم بن جعفر
قال حدثني ابي جعفر الصادق ابن محمد قال حدثني ابي محمد الباقر بن علي قال حدثني
ابي علي زين العابدين ابن الحسين قال حدثني ابي الحسين بن علي ابن ابي طالب قال
حدثني ابي علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل انه قال لا اله الا الله
حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قال الامام ابو
نعيم قال بعض سلفنا من المحدثين لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لافاق
اقول انا ستقد هنا رجا بركته احيانا الله على محبتهم وحشرنا في زمرتهم
اللهم امين

اللطيفين وقوله احفظ الله تجده امامك جاءت تذييليه لتاكيد مضمون
الاولى وقد يسمى مثله بالترديد كقوله كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
وهو ان يعلق الثاني بغير ما علق به الاول وبه فارق التكرير والضمير في تجده
يجوز ارجاعه الى الله والى المضاف المقدر والى المصدر المعلوم من الفعل
السابق وعلى الاخير لا يحتاج الى تقدير وعلى الاوليين لابد من تقدير مضاف ايضا
فعلى الاول مثل عونه ونصرته وعلى الثاني جزاوه ونحوه ومعنى امامك اي فيما
تستقبله او حاضرا لديك فهو مجاز عن الزمان او كناية عن الحضور فيكون
كقوله انا مع عبدي اذا ذكرني كما في الصحيح وقوله تعرف الى الله في الرخا
يعرفك في الشدة يعني ان النفوس البشرية بما في جبلتها من الفطرة الالهية
اذا اشتد بها الكرب واضاق الخناق رجعت الى الله تعالى والدعا وليس
في هذا فضل المومن على كافر فان الكفرة هذا دابهم ايضا كما اخبر عنهم
القران العظيم بذلك في غير موضع وربما اجيبوا في هذا الحال مع كونهم اقامة
الحجة عليهم وقطعا للمعذرة وربما لا كما قيل الان وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين فانه ما قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل
الا استغيثا من الغرق وانما لم يجب له فكان تكرر منهم العهد لموسى عليه السلام
لما كان يرسل الله عليهم نوعا من العذاب كالجراد والقمل انه ان دعا الله وكشف
عنهم ذلك ليومنن به كما قص الله شانهم وغدروا فارشد نبينا صلوات الله
وسلامه عليه في هذا الحديث الى انه لا ينبغي للمومن ان يكون غافلا عن الله
حتى تنزل به الشدة فيستغيث حينيذ فربما لا يجاب مجازاة له على اهماله
فنسوا الله فنسيهم اعرضوا عن الله اعرض عنهم بل يكون في حال الرخا شاكرا ذاكرا
فاذا اقضي عليه بشدة حفه اللطف من كل جانب حتى تمر تلك الشدة المقضية
وكان لم يشعر بها بل ربما لم يشعر فالمتعرف الى الله تعالى وعدم الاشتغال به
عن ذكره فاذا قضي على العبد بعده بشدة كان حقا على الله ان يلطف به
فيها ويجيبه اذا دعاه بكشفها واما نفس الشدة فحق الله سبحانه
على العبد فيها الصبر وان ترقى الى الرضا فهي الغاية القصوى والصبر

Copyright © King Saud University